وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ
لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ
أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا
مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ ۖ وَجَعَلْنَٰهُ
هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ
بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ
هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ
﴿٢٥﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ
يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ ۖ أَفَلَا يَسْمَعُونَ
﴿٢٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ
بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾
وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٨﴾
قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ
﴿٢٩﴾ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴿٣٠﴾

سُورَةُ الأَحْزَابِ

٤١٧

معانى الكلمات :

العذاب الأدنى : عذاب الدنيا .

يرجعون : يتوبون .

أعرض عنها : ترك الإيمان بها .

مرية : شك .

أئمة : قادة للخير .

يوقنون : يصدقون .

يفصل : يقضى .

الأرض الجرز : الأرض اليابسة الملساء .

الأهداف الإجرائية والسلوكية :

١ ـ أن يعلم المسلم مظاهر قدرة الله فى الكون .

٢ ـ أن يشعر المسلم بعظم قدرة الله فى الكون .

٣ ـ أن يجتهد المؤمن فى عباداته وطاعاته لله عز وجل .

المحتوى التربوى :

يبين السياق أن مصير الفاسقين فى الآخرة ، وليسوا مع هذا متروكين إلى ذلك الموعد ، فالله يتوعدهم بالعذاب فى هذه الدنيا قبل عذاب الآخرة ، لكن ظلال الرحمة تتراءى من وراء هذا العذاب الأدنى ، فالله سبحانه وتعالى لا يحب أن يعذب عباده ؛ إذا لم يستحقوا العذاب بعملهم ، وإذا لم يصروا على موجدات العذاب ، فهو يوعدهم بأن يأخذهم بالعذاب فى الأرض ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ ، وتستيقظ فطرتهم ، ويردهم ألم العذاب إلى الصواب ، ولو فعلوا لما صاروا إلى مصير الفاسقين الذى رأيناه فى مشهدهم الأليم ، فأما إذا ذكروا بآيات ربهم فأعرضوا عنها وجاءهم العذاب الأدنى ، فلم يرجعوا ولم يعتبروا فإنهم إذًا ظالمون ، وإنهم إذن يستحقون

الانتقام فى الدنيا والآخرة : ﴿ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴾ ويا هو له من تهديد ، والجبار المتكبر هو الذى يتوعد هؤلاء الضعاف المساكين بالانتقام الرعيب .

هذا تذكير للدعاة إلى الله عز وجل بالصبر على من يدعونهم والنظر بعين الطبيب لا بعين السياف ، وتنبيه للمشرعين والمؤدبين بالتدرج فى العقاب والتعزيز ، وما كان الرفق فى شىء إلا زانه ، وما نزع من شىء إلا شانه .

قال ابن كثير : « روى ابن جرير عن معاذ بن جبل ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ثلاث من فعلهن فقد أجرم : عقد لواء فى غير حق ، أو عق والديه ، أو مشى مع ظالم ينصره فقد أجرم ، يقول الله تعالى : ﴿ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴾، رواه ابن أبى حاتم ، من حديث إسماعيل بن عياش ، وهذا حديث غريب جداً .

ثم يأخذ السياق القرآنى جولة جديدة وهى الإشارة لقصة موسى وقومه ورسالته ، جولة مختصرة لا تزيد على إشارة إلى كتاب موسى ﷺ ، الذى جعله الله هدى لبنى إسرائيل ، كما جعل القرآن كتاب محمد ﷺ هدى للمؤمنين ، وإلى التقاء صاحب القرآن مع صاحب التوراة على الأصل الواحد والعقيدة الثابتة ، وإلى اصطفاء الصابرين الموقفين من قوم موسى ليكونوا أئمة لقومهم ، إيحاء للمسلمين فى ذلك الحين بالصبر واليقين ، وبيانا للصفة التى تستحق بها الإمامة فى الأرض ، والتمكين ، وتفسير هذه العبارة المعترضة : ﴿ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ ﴾ على معنى تثبيت الرسول ﷺ على الحق الذى جاء به ، وتقرير أنه الحق الواحد الثابت الذى جاء به موسى فى كتابه ، والذى يلتقى عليه الرسولان ، ويلتقى عليه الكتابان .

الآيات فيها إيحاء للقلة المسلمة فى كل مكان وزمان بأن يصبروا كما صبر المختارون من بنى إسرائيل ، وتوقن كما أيقنوا ، ليكون منهم أئمة للمسلمين كما كان أولئك أئمة لبنى إسرائيل ولتقرير طريق الإمامة والقيادة ، وهو الصبر واليقين .

وتمضى الآيات لتذكر المؤمن بمصير الأمم السابقة ، **فيقول صاحب الظلال** : « ومصارع الغابرين من القرون تنطق بسنة الله فى المكذبين ، وسنة الله ماضية لا تتخلف ولا تحابى ، وهذه البشرية تخضع لقوانين ثابتة فى نشوئها ودثورها ، وضعفها وقوتها ، والقرآن الكريم ينبه إلى ثبات هذه القوانين ، واطراد تلك السنن ، ويتخذ من مصارع القرون ، وآثار القرون الدارسة الخربة أو الباقية بعد سكانها موحشة ، يتخذ منها معارض العبرة ، وإيقاظ القلوب ، وإثارة الحساسية والخوف من بطش الله وأخذه للجبارين ، كما يتخذ منها معارض لثبات السنن والنواميس ، ويرفع بهذا مدارك البشر ومقاييسهم ، فلا ينعزل شعب أو جيل فى حدود الزمان والمكان ،

وينسى النظام الثابت فى حياة البشر ، المطرد على توالى القرون ، وإن كان الكثيرون ينسون العبرة حتى يلاقوا نفس المصير » .

وإن للآثار الخاوية لحديثًا رهيبا عميقا للقلب الشاعر ، والحس المبصر ، وإن له لرجفة فى الأوصال ورعشة فى الضمائر وهزة فى القلوب ،ولقد كان العرب المخاطبون بهذه الآية ابتداء يعيشون فى مساكن عاد وثمود ، ويرون الآثار الباقية من قرى قوم لوط ـ والقرآن يستنكر أن تكون هذه الآثار معروضة لهم وأن تكون مساكن القوم أمامهم ، يمرون عليها ويمشون فيها ثم لا تستجيش هذا قلوبهم ولا يهز مشاعرهم ولا يستثير حساسيتهم بخشية الله ، وتوقى مثل هذا المصير ، ولا يهدى لهم ويبصرهم بالتصرف المنجى من استحقاق كلمة الله بالأخذ والتدمير : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ ۖ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴾ يسمعون قصص الغابرين الذين يمشون فى مساكنهم أو يسمعون هذا التحذير قبل أن يصدق بهم النذير ويأخذهم النكير ثم لا يؤمنون .

ثم يأتى النص القرآنى بصورة مقابلة لصورة البلى والدثور ، وهى صورة الأرض الجدباء التى أصابتها المياه فإذا هى حية خضراء نضرة ، فهذا مشهد فيه الإحساس بحلاوة الحياة، وبواهب هذه الحياة النضرة ، إحساس بالقدرة المبدعة واليد الصناعة ، التى تشيع الحياة والجمال فى صفحات الوجود .

ويشير صاحب **الظلال** لفائدة عرض مجال الحياة والنماء بعد مجال البلى والدثور : « **لإيقاظ** العقل بعد بلادة الألفة ، وجمود العادة » .

وفى النهاية يجىء المقطع الأخير فى السورة بعد المطاف الطويل فيحكى استعجالهم بالعذاب الذى يوعدون وشكهم فى صدق الإنذار والتحذير ويرد عليهم مخوفًا محذرًا من تحقيق ما يستعجلون به يوم لا ينفعهم إيمان ولا يمهلون لإصلاح ما فات كذلك يختم السورة بتوجيه الرسول ﷺ إلى الأعراض عنهم وتركهم لمصيرهم المحتوم .

ما ترشدنا إليه الآيات تربويًا :

١ ـ على الداعى إلى الله أن يبلغ رسالة ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ، وأن يصبر ، ويترك الأمر بعد ذلك لله .

٢ ـ توطين العقل على مداومة التفكر فى خلق الله عز وجل .

٣ ـ بيان مؤهلات الإمامة والقيادة ومنها الصبر وصحة اليقين بالله عز وجل .